

تفسير ابن كثير

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ

يقول تعالى : (أم حسبتم) أيها المؤمنون أن نترككم مهملين ، لا نختبركم بأمر يظهر فيها أهل العزم الصادق من الكاذب ؟ ولهذا قال : (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) أي : بطانة ودخيلة ، بل هم في الظاهر والباطن على النصح الله ورسوله ، فاكتمى بأحد القسمين عن الآخر ، كما قال الشاعر : وما أدري إذا يمت أرضا أريد الخير أيهما يليق قد قال الله تعالى في الآية الأخرى : (ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) [العنكبوت : 1 - 3] وقال تعالى : (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) [آل عمران : 142] وقال تعالى : (ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب) [آل عمران : 179] . والحاصل أنه تعالى لما

شرع الجهاد لعباده ، بين أن له فيه حكمة ، وهو اختبار عبده : من يطيعه ممن يعصيه ،
وهو تعالى العالم بما كان وما يكون ، وما لم يكن لو كان كيف كان يكون ؟ فيعلم الشيء
قبل كونه ، ومع كونه على ما هو عليه ، لا إله إلا هو ، ولا رب سواه ، ولا راد لما قدره
وأَمْضَاه .